نظرا إلى كونكم حملة الراية وبيدكم مفاتيح التقدم والرقي، وهذه المفاتيح لا تقوم على الكلمات فحسب، بل يجب العمل على البحث في بعض جوانبها، والبحث وفقا ما أنتم متعلق بشتى ما يخدمة اللغة العربية من جهة التعليم، بل يجب أن يكونا شغلكم الشاغل.

والناظر إلى اللغة العربية يجد أنها تمتلك قرونا عديدة، تعلمها أبناؤها وعلموا غيرهم، وقد كانت تجربة مزيدة [illegible] مجموعة من النتائج وفقا مناهج لم نستطع نحن التوصل إلى جوهرها.

لكن في الجيل الحالي أصبحت العربية تعاني أزمة مذابة، لم تترك شيئا من البلاد العربية أو العالم العربي. وهذا المشكل أو هذه الأزمة ليست لا تتصل بالعربية لذاتها لغة ضعيفة كباقي اللغات، بل الأمر متعلق "بالتعليم" وما نحن فيه الآن.

لذا فإن وجب علينا التركيز على أساس المشكلة حتى نعالجها، فاتباع خطوات علمية من أجل من جهة واختيار، والاستعانة من أفكار من سبقونا في خدمة لغاتهم، من أجل أن نتعلم عما لا نقع فيه.

واللسانيات التطبيقية علم متعدد الجوانب، ستثمر نتائج علوم أخرى كثيرة تتصل باللغة من جهة ما، لأنه يدرك أن تعلم اللغة يخضع لعوامل كثيرة: لغوية، نفسية اجتماعية، وتربوية،

ظهور المصطلح

لم يظهر مصطلح اللسانيات التطبيقية "علم اللغة التطبيقي" بوصفه ميدانا مستقلا بذاته إلا مؤخرا على أن هذا المصطلح ظهر حوالي سنة 1946م، حيث أصبح موضوعا مستقلا في معهد تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية بإشراف كل من تشارلز فريز charles Fries وروبرت لادو Robert Lado، كما شرع المعهد في إصدار مجلته المشهورة: "تعلم اللغة" مجلة علم اللغة التطبيقي"، ثم أسست مدرسة علم اللغة التطبيقي في جامعة إدنبره 1958م وهي من أشهر الجامعات تخصصا في هذا المجال.

ونظرا لكون هذا العلم الوليد ينتشر في كثير من جامعات العالم وذلك لحاجة الناس إليه، تأسس "الاتحاد الدولي لعلم اللغة التطبيقي" سنة 1964 والذي ساهم بشكل كبير في توسيع مصطلح علم اللغة التطبيقي من خلال ما كان يعقده من مؤتمرات دورية كل ثلاث سنوات، وينتسب إلى هذا الاتحاد خمس وعشرون جمعية تهتم بعلم اللغة التطبيقي.

وقد كان مصطلح اللسانيات التطبيقية رديفا لمدة من الزمن لمصطلح تعليم اللغات، وقد أشار ستارن stern أن: "العلوم الأساسية التي تعالج في نظرية تعليم اللغات هي: اللسانيات، علم النفس، اللسانيات النفسية، علم الاجتماع واللسانيات الاجتماعية" لذلك فالناظر إلى القول يجد أن المقصود بمصطلح تعليم اللغات في هذا النص يتعلق بمصطلح اللسانيات التطبيقية، كما استعمل جيرارد مصطلح تعليمية اللغة كبديل عن اللسانيات التطبيقية في أغلب منشوراته، كما اقترح بسلوسكاي سنة 1978 مصطلح علم اللغة التربوي.

لكن بالرغم من كل هذه المصطلحات البديلة، لم تستطع أن تحل محل هذا المصطلح الذي استقر الرحيّ الساعة تحت تقنين التسمية، بل يمكننا القول أنه يعرف نشاطا هائلا واسعا، وذلك لحاجة الناس الماسة إلى تعلم اللغات!

مفهوم اللسانيات التطبيقية

يمكننا القول بادئ الرأي أن المهمة الرئيسة للسانيات التطبيقية هي تكفل بحل المسائل والقضايا ذات الطبيعة اللغوية في شتى ميادين النشاط الإنساني، ومن ثمة نُظر إليها على أنها الأبحاث التي تتخذ من الإجراءات اللسانية سبيلا لمعالجة القضايا الموصولة بالحياة اليومية المعينة التي تحضر فيها اللغة، وهو ما يعني ضمنيًا عملها على إيجاد الحلول للمشاكل اللغوية التي تستجد في مختلف مناحي الحياة العلمية والعملية.

والوقوف على المفهوم الشامل للسانيات التطبيقية يمكننا الوقوف على ما تقدمه وتصدره الجمعية الدولية للسانيات التطبيقية حتى لا نقع في تعريف المصطلح، ووفق الجمعية "فإن اللسانيات التطبيقية حقل معرفي بيني تخصصي (interdisciplinary) في البحث والممارسة، يعمل على معالجة مشاكل اللغة والتواصل من خلال تحديدها وتحليلها وحلها بوساطة تطبيق النظريات والطرائق والنتائج التي تتيحها اللسانيات، وكذا عبر وضع أطر نظرية لسانية ومنهجية جديدة، وعلى العموم تختلف عن اللسانيات بتوجهها الصريح نحو المشاكل العملية اليومية المتعلقة باللغة والاتصال".

وقد نحى هذا التعريف الجانب الوظيفي للسانيات التطبيقية، إذ أشار إلى المهام المنوطة باللسانيات التطبيقية، كما ركز على طابعها الإجرائي، بذكر الآليات والأدوات المنهجية الموظفة في أداء هذه المهمة (التحديد، التحليل، الحل)، كما أشار إلى المرجعية اللسانية النظرية (نظريات، طرائق، نتائج). كما يلحظ القارئ أن الباب يترك مفتوحا للاستفادة من حقول معرفية أخرى.

أي أن اللسانيات التطبيقية تشير في معناها الشامل إلى ما يدل على أنها: "تطبيقات متنوعة لعلوم اللغة في ميادين عملية ذات صلة باللغة، مثل تعليم اللغة واكتسابها". أي أنها تطبيق للجانب العملي للنظريات اللسانية على مواد الموضوع الحقيقي للسانيات.

وقد أشار عبده الراجحي أن الموضوع الحقيقي للسانيات التطبيقية هو: "استعمال ما توفر لدينا عن طبيعة اللغة من أجل تحسين كفاءة عمل ما، تكون اللغة العنصر الأساسي فيه". أي أنها تفعيل لمعطيات النظرية اللسانية على أسس البحث اللساني نفسه. لا يتوقف دورها في دمج النظرية بالتطبيق فقط، وإنما هي "علم يبحث في التطبيقات الوظيفية البنيوية للغة من أجل تعلمها وتعليمها للناطقين بها، وتبحث أيضا في الوسائل البيداغوجية المنهجية التي تساهم وبشكل فعال في بناء تقنيات تعليم اللغة البشرية وتعلمها".

أي أن اللسانيات التطبيقية حقل متعدد التخصصات، يهدف إلى تطبيق النظريات الأساسية والأساليب المتاحة، أو إنتاج البحوث اللغوية، وتطوير النظريات اللغوية، والأطر المنهجية في علم اللغة العام، وكذا العمل على حل المشكلات التعليمية.

واللسانيات التطبيقية لا تعتمد على البحوث الأساسية التي يسطرها علم اللغة النظري، ولا يركن إلى المنهجية وحدها في اختيار المادة التعليمية وانتقائها، بل تُزاوج بين الأمرين معا في تأسيسها لاتجاهاتها وآلياتها، كما أنها تستخدم بوسائل متعددة للوصول إلى فهم خاص للغة. من أجل الوصول إلى حلول للمشكلات النظرية والعملية المتعلقة بعملية تعليم وتعلم اللغة.